

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢١/٨/٢٠٢٠ الموافق ٢ المحرم ١٤٤٢ هـ

بَعْضُ مَا يَجْلِبُهُ الْحُجَّاجُ مَعَهُمْ

والتَّحْذِيرُ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي سُحِنَتْ بِعِبَارَاتِ التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ لِلْمُسْلِمِينَ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ، وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَفِرَّةَ
أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ
أَرْسَلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ
التَّنْزِيلِ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِإِعَادٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ فَهَنِيئًا لِمَنِ اتَّقَى رَبَّهُ وَالتَّزَمَ بِشَرَعِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهَنِيئًا لِمَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ وَزَارَ قَبْرَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَنِيئًا لِمَنْ تَمَسَّكَ
بِنَهْجِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاهْتَدَى بِهِدْيِهِ. وَقَدْ عَلَّمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ
الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أُمَّتَهُ كَثِيرًا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَنْفَعُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْعَمَلِ
بِهَا.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ خُطَبَتُنَا الْيَوْمَ بِإِذْنِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ تَتَرَكَّزُ عَلَى أَشْيَاءَ يَجْلِبُهَا الْحُجَّاجُ
عَادَةً مَعَهُمْ كَالسَّوَاكِ وَمَاءِ زَمْزَمَ وَتَمْرِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ وَالسُّبْحَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تِلْكَ الدِّيَارِ
الْعَظِيمَةِ مِنْ مَكَّةَ أُمِّ الْقُرَى وَمِنْ طَيْبَةَ الَّتِي طَابَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
وَسَبَدَأُ بِالتَّحَدُّثِ عَنِ السَّوَاكِ فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّوَاكُ
مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاءٌ لِلرَّبِّ^١ اه وقال أيضًا رُكْعَتَانِ بِسَوَاكٍ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رُكْعَةً مِنْ غَيْرِ

^١ سورة الحشر / ١٨.

^٢ رواه البخاري.

سواك^٣ اه والسواك شرعاً معناه استعمال عودٍ أو نحوهِ في الفم لتنظيف الأسنان وأفضل ما يُستعمل لذلك هو خشب الأراك فيسن الاستياك عند القيام إلى الصلاة وكذلك للوضوء فيستاك بعد غسل الكفين كما يُسن الاستياك للتيمم ولقراءة القرآن ولصفرة الأسنان وللظواف وعند القيام من التوم، ويسن أن يستاك المسلم باليد اليمنى وأن يبدأ بالجانب الأيمن من فمه وأن يمرّه على سقف حلقه إمراراً لطيفاً وينوي بالسواك السنّة. ومن فوائد السواك أنه يطهر الفم ويرضي الربّ ويشد اللثة ويضاعف الأجر ويبيض الأسنان ويساعد على إخراج الحروف من مخارجها ويذكر بالشهادة عند الموت ومن من لا يتمي أن ينطق بالشهادة عند الموت فحافظوا إخوة الإيمان على هذه السنّة العظيمة.

وأما ماء زمزم فيستحب شربه ومن كانت له حاجة فليشرب ماء زمزم على نيّة قضاء حاجته وليقل إذا شاء اللهم إنه بلغني أن نبيك قال ماء زمزم لما شرب له اه اللهم إني أشربه سائلاً علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء ويسأل غير ذلك مما يريد.

وأما التمر فإن لبعض أصنافه خصوصية ليست في غيره من الأصناف ومن ذلك عجوة المدينة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصبّح أي أكل صباحاً كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر اه

ومن جملة ما يحمله الحاج عند عودته من حجّه السبحة ولا بأس باستعمالها لذكر الله تعالى فإنها تذكّر حاملها بتسبيح الله عز وجل وتمجيدِهِ فإن بعض نساء الرسول عليه الصلاة والسلام وضعت أمامها أربعة آلاف من نوى التمر لتسبيح بها فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليها فمن هنا فهم العلماء أن التسبيح بالسبحة جائز ليس حراماً ولكن الذكر بعد الأنايل وعقدها أفضل فقد قال عليه الصلاة والسلام عليكم بالتسبيح والتهليل والتفديس وعقدن عليهن الأنايل فإنهن مسؤولات مستنطقات اه^٤ أي أن الله تعالى يجعل فيها التطق يوم القيامة فتشهد على أصحابها بما كانوا يفعلونه في الدنيا من ذكر الله مع العدي على الأنايل، وقد حصل في الدنيا ما يشهد لهذا وهو أن أبا مسلم الحولاني وهو من التابعين الزاهدين مرّة كان يسبح بالسبحة ثم نام فصارت السبحة تدور في يده وهو نائم وتقول سبحانك يا منبت الثبات

^٣ رواه ابن ماجه.

^٤ رواه ابن ماجه.

^٥ رواه البخاري.

^٦ رواه الترمذي.

ويا دائِمَ العَبَاتِ، وَمَعْنَى دَائِمِ الثَّبَاتِ أَي الَّذِي وُجُودُهُ لَا نِهَايَةَ لَهُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَنَادَى زَوْجَتَهُ يَا أُمَّ مُسْلِمِ تَعَالَى انظُرِي إِلَى أَعْجَبِ الْأَعَاجِبِ فَلَمَّا جَاءَتْ وَرَأَتْ السُّبْحَةَ تَدُورُ وَتَذْكُرُ سَكَتَتِ السُّبْحَةَ، فَهَذَا حَصَلَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ شَاهِدٌ لِمَا يَحْصُلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نُطْقِ الْأَنَامِلِ لِأَصْحَابِهَا.

كَمَا نَذِّرُكُمْ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ بِالطَّلَبِ مِنَ الْحُجَّاجِ الْقَادِمِينَ بِأَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَكُمْ.
فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ ٧
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ

الخطبة الثانية:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَدَسْتَعِينُهُ وَدَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٤﴾^٨ فَعِلْمُ الدِّينِ حَيَاةُ الْإِسْلَامِ فَوَجِبَ الْإِهْتِمَامُ بِهِ تَعَلُّمًا وَتَعْلِيمًا، تَعَلُّمًا مِنَ الثِّقَاتِ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَلَيْسَ بِمَجَرَّدِ الْمَطَالَعَةِ فِي الْكُتُبِ، فَكَمْ وَكَمْ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ لَمْ يَتَلَقُّوا الْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ الْعُلَمَاءِ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّ الْكُتُبَ تَهْدِي لِإِدْرَاكِ الْعُلُومِ مِنْ غَيْرِ شَيْخٍ وَمِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ مَا يَحْوِي ضَلَالَاتٍ بِأَنْوَاعِهَا كَالْكُتُبِ الَّتِي تُوزَعُ عَلَى حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، تِلْكَ الْكُتُبَاتُ الصَّغِيرَةُ الْمُلَوَّنَةُ الْمُرْخَرَفَةُ الَّتِي شِحْنَتْ بِعِبَارَاتِ التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ لِلْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ حَقِّ وَالَّتِي تَزْرَعُ الْفِتْنَ وَالشَّقَاقَ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ. فَاحْذَرُوا مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ وَلَا تَقْرَءُوا فِيهَا وَحَذَرُوا مِنْهَا مَنْ جَلَبَهَا.

اللَّهُمَّ احْفَظْ عَلَيْنَا دِينَنَا الَّذِي جَعَلْتَهُ عِصْمَةً أَمَرْنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

Mes frères de foi, le sujet de notre discours aujourd'hui, par la volonté de *Allah* le Seigneur des mondes, concerne les choses que les pèlerins rapportent habituellement avec eux à leur retour, comme les *siwak*, l'eau de *Zamzam*, les dattes de Médine l'Illuminée, les *soubhah* et autres choses encore, de ces villes éminentes, à savoir la Mecque – *Oummou l-Qoura* – la Mère de toutes les villes, et Médine – *Taybah* – qui s'est embaumée grâce au Messager de *Allah* ﷺ.

^٧ رواه البيهقي.

^٨ سورة طه / ١١٤.

Nous commencerons par parler du *siwak*. À ce sujet, le Prophète ﷺ a dit ce qui est rapporté par *Al-Boukhariyy* et qui signifie : « **Le siwak est une purification pour la bouche et une cause pour obtenir l'agrément du Seigneur** ». Il a dit aussi ce qui est rapporté par *Ibnou Majah* et qui signifie : « **Deux rak[^]ah effectuées en ayant passé le siwak valent mieux que soixante-dix rak[^]ah sans siwak.** » Parmi les bienfaits du *siwak*, on peut citer qu'il purifie la bouche, qu'il fait gagner l'agrément du Seigneur, qu'il fortifie les gencives, qu'il multiplie les récompenses, qu'il blanchit les dents, qu'il aide à prononcer correctement les lettres de leurs points de prononciation et qu'il rappellera de prononcer les deux témoignages au moment de la mort. Qui parmi nous ne souhaite pas prononcer les deux témoignages au moment de la mort ? Alors, mes frères de foi, persévérez à suivre cette *sounnah* éminente !

Quant à l'eau de *Zamzam*, il est recommandé d'en boire et celui qui a une affaire qu'il désire voir aboutir, qu'il boive de l'eau de *Zamzam* avec l'intention de voir son affaire se régler. S'il veut, qu'il dise ce qui est rapporté par *Ibnou Majah* et qui signifie : *Ô Allah, il m'est parvenu que Ton prophète a dit* : « **L'eau de Zamzam est utile pour ce pour quoi elle est bue** » Fin du *hadith*

Pour ce qui est des dattes, certaines variétés ont des particularités qui ne sont pas dans d'autres, notamment la variété *ajwah* de Médine. Le Messager de *Allah* ﷺ a dit ce qui est rapporté par *Al-Boukhariyy* et qui signifie : « **Celui qui prend au matin sept dattes de la variété ajwah de Médine qui poussent entre les deux étendues de pierres noires délimitant la ville, aucun poison et aucune sorcellerie ne lui nuira ce jour-là.** »

Parmi les choses que le pèlerin rapporte aussi avec lui, il y a les *soubhah*, les chapelets. Il n'y a pas de mal à utiliser une *soubhah* pour le *dhikr* de *Allah* car elle rappelle à celui qui la porte de faire le *tasbih* et la glorification de *Allah azza wajall*. La preuve en est qu'une des épouses du Prophète ﷺ avait mis devant elle quatre mille noyaux de dattes pour faire le *tasbih* avec. Le Prophète ﷺ l'avait vue mais ne l'avait pas blâmée. De ce fait, les savants ont dit que faire le *tasbih* avec une *soubhah* est permis et que ce n'est pas *haram*. Toutefois, il reste préférable de faire le *tasbih* en comptant avec ses phalanges car le Prophète ﷺ a dit ce qui est rapporté par *At-Tirmidhiyy* et qui signifie : « **Attachez-vous à faire le tasbih, le tahlil, le taqdis et faites-le en comptant avec vos phalanges, car elles seront interrogées et il leur sera demandé de parler.** » Fin du *hadith*. Cela signifie que *Allah* créera une prononciation dans ces phalanges et qu'elles témoigneront de ce que faisait la personne comme *dhikr* de *Allah* en comptant avec. Nous vous rappelons aussi de demander aux pèlerins de retour de leur *hajj* d'invoquer *Allah* qu'Il vous pardonne. Le Prophète ﷺ a dit en effet ce qui est rapporté par *Al-Bayhaqiyy* et qui signifie : « **Ô Allah, accorde le pardon au pèlerin ainsi qu'à celui en faveur de qui le pèlerin demande le pardon.** »

Allah ta[^]ala dit : ce qui signifie : « **Et dis : ô mon Seigneur, accorde-moi plus de science.** » En effet, la science de la religion, c'est la vie de l'Islam. Il est donc un devoir de s'occuper à l'apprendre et à l'enseigner aux autres. Par ailleurs, son apprentissage se fait en prenant cette connaissance des gens de confiance et de connaissance et non pas par la simple lecture dans les livres. En effet, combien et combien de gens n'ayant pas pris la science de la bouche des savants, se sont égarés et ont égaré à leur tour d'autres personnes car ils pensaient à tort que les livres mènent à l'acquisition des connaissances sans avoir besoin d'un *chaykh*. De plus, il y a dans certains de ces livres des égarements

de toutes sortes, en particulier les livres qui sont distribués aux pèlerins de la Mosquée de la Mecque honorée. Ces livrets décorés et colorés sont remplis de paroles accusant injustement les musulmans de mécréance et d'égarement, et sèment la discorde et les dissensions dans les sociétés. Méfiez-vous de ces livres et ne les lisez pas. Mettez en garde ceux qui les rapportent avec eux. Ô Allah, préserve-nous afin de rester sur notre religion, cette religion dont Tu as fait une protection pour nous au Jour du jugement.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾. ٩. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ٥٧﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٥٨﴾. ١٠. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنُ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

٩ سُورَةُ الْأَحْزَابِ / ٥٦.

١٠ سُورَةُ الْحَجِّ / ١-٢.